تساؤلات

وهـذه تسـاؤلات طرحهـا أحـد الذيـن هداهم الله تعـالى إلى الحق، تسـاؤلات دارت في خَلدهِ فكانت سـببًا في نجاتهِ من براثن الباطل:

1 – هل من العدل والمنطق أن يُعذب شخص لذنوب ارتكبها غيره؟ ثم لماذا يفعل المسيح ذلك بنفسه إذا كان هو الله أو ابن الله؟

2 – ألم يكـن بإمكانـه أن يغفـر تلـك الخطايا بدلًا مـن القبول بوضعه معلقًا على الصليب؟

3 – كيف يمكن أن يكون المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الله وابن الله في آنٍ واحد كما يزعمون؟

تساؤلات

1 – يقول ابن القيم في كتابه «إغاثة اللهفان»:

2 – فيا للعقول كيف كان حال العالم الأعلى والأسفل في هذه الأيام الثلاثة يعني التي دفن فيها الإله؟

3 – ومن الذي كان يدبر أمر السموات والأرض؟

4 – ويا عجبًا.. هل دفنت الكلمة معه بعد أن قتلت وصلبت؟ أم فارقته وخذلته أحوج ما كان إلى نصرها له كما خذله أبوه وقومه؟

5 – فإن كانت الكلمة قد فارقته وتجرد منها فليس هو حينئذ المسيح إنما هو كغيره من آحاد الناس وكيف يصح مفارقتها له بعد أن اتحدت به وامتزجت بلحمه ودمه؟

6 – وإن كانت لم تفارقه وقتلت وصلبت ودفنت معه فكيف وصل المخلوق إلى قتل الإله وصلبه ودفنه.

7 - ويا عجبًا..! أي قبر يسع إله السموات والأرض؟! هذا وهو ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ فالحمدُ لله ثم الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله... اهـ.

لو كان لك ولد...

لو كان لرجلٍ مجموعة من الأبناء قد امتلأت نفوسهم بالشر والطغيان وكان من بينهم ولدٌ صالح تقي.

فانطلق الأُخوة العُصاة إلى قرية فأفسدوها قتلًا وسرقة ونهبًا ثم فروا هاربين، وجاءك أهل القرية وكُبراؤها يُريدون منك أن تسلم ولدك الصالح ليكون فداءًا لإخوته العُصاة الهاربين فماذا تُجيب عليهم؟

لا شك أنك ستصرخ قائلًا: «ما ذنب الصالح أن يؤخذ بجريرة الطالح؟!»، هذا ما يقتضيه العدل والحكمة.

كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: 164].

وفي [سفر التثنية 24 : 16] «لا يُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء، فكل إنسان بخطيئته يُقتل». ويقول يسوع: ما جئت لأنقض الناموس.

حقيقة الخلاص:

فالخلاص الحقيقي والنجاة التي يبحث عنها الإنسان يوم يقوم بين يدي الله تعالى لا تكون بسفك دم إنسان عن آخر.

وإنما يكون الخلاص بالإيمان والعمل الصالح.

فبهما ينال العبد رحمة الله فيغفر له ويكفر عنه خطاياه.

وفي [متى 19 : 8-26] «وإذا واحدٌ تقدم وقال له: «أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟» فقال له: «لماذا تدعوني صالحًا؟ ليس أحدٌ صالح إلا واحدٌ هو الله»، (قلتُ: بمعنى لا أحد يصلح للمغفرة وإعطاء الجنة وهي الحياة الأبدية إلا الله وحده)، ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا»، قال له: «أية وصايا؟» فقال يسوع: «لا تقتل، لا تزن،

لا تسرق، لا تشهد الزور». فتأمل هذه هي النجاة الحقيقية أن تقوم بأمر الله جلَّ في علاه بعقيدة صحيحة وإيمانٍ صادق.

قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

الإنجيل يتحدث بالنجاة

فمن قرأ الإنجيل بعينٍ ثاقبة، وعقلٍ واعٍ، وقلب يبحث عن الحق وجد أن الإنجيل يتحدث بالنجاة من الصلب، وتبيَّن له أن النصوص التي تقول بخلاف ذلك إنما هي مدسوسة ومُزادة.

وفي الأناجيل أن اليسوع تضرع لله تعالى بطلب النجاة خوفًا من أن يأخذه اليهود، وكان قد أحس مكرهم وطلبهم لقتله.

ففي [متى 26: 39] «ثم تقدم قليلًا وخر على وجهه، وكان يصلي قائلًا: «يا أبتاه إن أمكن فلتعبُر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت»[1].

(1) فيه دليل أن مشيئة عيسى ومشيئة الله تعالى ليست واحدة كما يزعمون.

وفي [مرقس 14 : 35] «ثم تقدم قليلًا وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن، وقال: «يا أبا الأب كلُّ شيءٍ مستطاع لك فإجزْ عني هذه الكأس».

فتأمل أيها القارئ... أيهما أقرب لقدرة الله تعالى وعظمته ورحمته وولايته لأنبيائه أن يجيب الله تعالى دعاء المسيح فيجز عنه كأس الموت ويُنجيه من أيدي العدى أم يسلمه لأعدائه.

قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾.

[النَّمل : 62]

وتأمل الفارق بين هذا وبين ما وقع لسيد المرسلين محمد ﷺ من النجاة حين التف الفرسان حول باب داره ليقتلوه، فأغشى الله جلَّ وعلا أبصارهم فخرج من بينهم وهو يضع التراب على رؤوسهم ثم هاجر إلى المدينة ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾.

[يسٓ : 9]

ولقد ذكر عيسى عليه السلام قبل رفعه أن الله معه سبحانه وتعالى لن يتركه وحده يواجه عدوه.

وفي [يوحنا 16: 31] «الآن تؤمنون هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كلٌّ واحدٍ إلى خاصته، وتتركوني وحدي وأنا لست وحدي لأن الأب معي.. إلى أن قال: ثقوا.. أنا قد غلبتُ العالم»[1].

(1) ومعنى كلمة الأب في التوراة والإنجيل بالنظر في أساليب اللغة تبين لنا أن كلمة الأب تطلق على معاني متعددة، ويجب حمل كل معنى من هذه المعاني على ما يناسبه، كما جاء في «المعجم الوجيز» مجمع اللغة العربية، مصر ص[4] باب الهمزة (الأب): الوالد والجد ويطلق على العم وعلى صاحب الشيء وعلى من كان سببًا في إيجاد شيء أو ظهوره أو إصلاحه، وهذا يدلنا على أن أبوة الله تعالى لداود وعيسى وغيرهما، هي أنه تعالى سبب في إيجادهم وخلقهم، ثم إصلاحهم وتربيتهم بتعاليم شرعه الذي أوحاه إليهم.
وفي يوحنا (17:20): «لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي واذهبي إلى إخوتي وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم».
وفي يوحنا (42:8): «فقال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني». اهـ. كتاب «عيسى بشر رسول».
فكل ما جاء في النصوص التوراتية والإنجيلية من لفظتي: (الأب والابن) إنما تحمل على هذا المعنى.

وهذا نص صريح أن المسيح قد كان يعلم أن الله تعالى لن يخزيه ولكن سيُنجيه من المحنة.

لذا قال لهم: ثقوا أني قد غلبت العالم، فلن يقدروا على النيل مني وإلا كيف يكون غلب العالم وهو مغلوب وعلى خشبة مصلوب.

ثم أنه ورد في [متى 27: 46] «أن الذي كان معلقًا على الصليب نادى عند الموت: «إيلي إيلي لما شبقتني؟» أي: إلهي إلهي لما تركتني؟».

فأي النصين أصح الأول حيث أخبر أن ربه لن يتركه وحده.

أما الثاني وهو ينادي جزعًا من الموت إلهي لما تركتني وسلمتني لأعدائي، وإن جمعنا بين النصين أليس يكون الذي نادى على خشبة الصليب إلهي لما تركتني شخص آخر غير الذي قال: وأنا لست وحدي لأن الأب معي.

وإن كان شخص آخر فإين ذهب الأول..؟ إلا أن يكون قد رفع إلى السماء وارتفع في العلياء.

وفي [يوحنا 3: 14] «وكما رفع موسى الحيَّة في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان».

شارة الصليب:

أول من أدخل تعظيم الصليب على القوم هو قسطنطين الرومي، أوحى إليه الشيطان في منامه أن يتخذ صليبًا من ذهب في مقدمة جيشه لينتصر على عدوه فصنع ذلك، فلما انتصر تخلل بين القوم تعظيم الصليب وذلك بعد ثلاثمائة عام من رفع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيا ترى كيف كان يصلي النصارى خلال 300 عام قبل ظهور الصليب؟!

وكيف كان يصلي عيسى والحواريون؟!

فإنه لمن الجهل أن يعظم الإنسان الخشبات التي صُلب عليها إلهه حتى مات.

وفي [التوراة غلاطية 3: 13] ملعون كل من علق على خشبة أي عوقب بالصلب، ولو كان عندهم مَسّكة من عقل لما عظموا

الصليب لأنه يذكرهم بموت إلههم وخالقهم - تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا - وهو يذكرهم بما وجد من ألم وعذاب وهو معلق ينتظر الموت.

وإن كنتم تعظمون كل صليب لأن إلهكم تعلَّق بالصليب فأولى بكم أن تعظموا كل القبور لأن إلهكم دُفن فيه، واستقراره في القبر أفضل من استقراره على صليب فعظموا سائر القبور.

ثم يُقال اليد التي مسته أولى أن تعظم من الصليب فعظموا اليهود والرومان لمسهم إياه وإمساكهم له ثم انقلوا هذا التعظيم لسائر الأيدي، ولقد بلغ من تعظيم الصليب أن أحدهم يكذب إذا حلف بالله ولا يكذب إذا حلف بالصليب[1].

أعباد المسيح لنا سؤال ... نريد جوابه ممن وعاه

إذا مات الإله بصنع قوم ... أماتوه فما هذا الإله؟

وهل أرضاه ما نالوه منه ... فبشراهم إذا نالوا رضاه؟

---

(1) كتاب «إغاثة اللهفان».

و إن سخط الذي فعلوه فيه ... فقوتهم إذا أوهت قواه؟

وهل بقي الوجود بلا إله ... سميع يستجيب لمن دعاه؟

وهل خلت الطباق السبع لما ... ثوى تحت التراب و قد علاه؟

وهل خلت العوالم من إله ... يدبرها و قد سُمّرَتْ يداه؟

وكيف تخلت الأملاك عنه ... بنصرهم و قد سمعوا بكاه؟

وكيف أطاقت الخشبات حمل ... إله الحق شد على قفاه؟

وكيف دنا الحديد إليه حتى ... يخالطه و يلحقه أذاه؟

وكيف تمكنت أيدي عداه ... وطالت حيث قد صفعوا قفاه؟

وهل عاد المسيح إلى حياة ... أم المحيي له ربٌ سواه؟

ويا عجبًا لقبر ضم ربًا ... وأعجب منه بطن قد حواه!

أقام هناك تسعًا من شهور ... لدى الظلمات من حيض غداه

وشق الفرج مولودًا صغيرًا ... ضعيفًا فاتحًا للثدى فاه

ويأكل ثم يشرب ثم يأتي ... بلازم ذاك هل هذا إله؟

تعالى الله عن إفك النصارى ... سيسأل كلهم عما افتراه

أعباد الصليب لأي معنى ... يعظم أو يقبح من رماه؟
وهل تقضى العقول بغير كسر ... وإحراق له و لمن بغاه؟
إذا ركب الإله عليه كرهًا ... وقد شدت لتسمير يداه
فذاك المركب الملعون حقًا ... فدسه لا تبسه إذ تراه
يهان. عليه رب الخلق طَرا ... وتعبده! فإنك من عداه.
فإن عظمته من أجل أن ... قد حوى رب العباد و قد علاه
وقد فقد الصليب فإن رأينا ... له شكلا تذكرنا سناه!
فهلا للقبور سجدت طرا ... لضم القبر ربك في حشاه!
فيا عبد المسيح أفق فهذا ... بدايته وهذا منتهاه

(إغاثة اللهفان)

تحريف الشريعة:

ولقد أضل الشيطان القوم عن سواء السبيل، فلم يبق لهم من دين المسيح ولا من شريعته شيئًا ألبتة، فهم يتعبدون لكل وثن للصليب وللقبور وللتصاوير وللقساوسة من دون الله جلَّ وعلا، وأحلوا ما حرم الله تعالى، وحرموا ما أحل الله جلَّ وعلا.

أحلوا الخنزير وأباحوا الخمور وحرموا الختان وحرفوا الصلاة... إلخ.

وأما صلاتهم فبدلوها وحرفوها:

فهم يُصلون إلى المشرق مع علمهم أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يصلِّ إلى المشرق أصلًا، بل كان يصلي إلى بيت المقدس كسائر الأنبياء.

ويُصلبون على وجوههم في صلاتهم، وبدعة الصليب أتت بعد [300] عام من رفع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكيف كان يصلي المسيح وأتباعه؟!

وأي الصلاتين أصح، صلاتهم أم صلاة المسيح؟

والنصارى يقولون في صلاتهم: «ليتقدس اسمك، ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك..»، والملكوت هو إتيان الوحي وظهور نبيٍّ يدعو الناس إلى الله جلَّ وعلا كما ورد في إنجيل «متى» أن يحيى عليه الصلاة والسلام بَشر بقدوم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قائلًا: توبوا لأنه اقترب ملكوت السموات.

[متى 6: 9-11]: «وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَشر بقدوم ملكوت سيأتي بعده، فعلم أتباعه أن يقولوا في صلاتهم: «ليتقدس اسمك، ليأتِ ملكوتك، ولتكن مشيئتك».

فهم يدعون في صلاتهم بقدوم نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه لم يأت ملكوت أي وحي ورسالة بعد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا على يد نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن تحريفهم في صلاتهم أنهم يقفون بين يدي معبودهم بدون طهارة ولا استنجاء يتناثر بول أحدهم بين فخذيه ثم يقف يصلي، وربما سأل أحدهم في صلاته عن أسعار السلع في الأسواق وأخر

الأخبار ثم يكمل صلاته، فتبًا لها من صلاة بغير قبلة صحيحة ولا هيئة صحيحة ولا طهارة»[1]. وكذا يصلي الرجال إلى جوار النساء متبرجات متزينات متعطرات.

فالمرأة عندهم تقف تصلي في غاية الزينة والتبرج، أمام القساوسة دون نكير منهم عليهن، مع أن هذا مخالف للتعاليم التي بين أيديهم كما ورد في [تيموثاوس الأولى 2: 9] «وكذلك أن النساء يُزَّين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع تعقُّل لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن».

تحريف الصيام:

فإنهم بدلوا في هيئة الصيام ومواقيته، وأحدثوا وابتدعوا صيامًا لملوكهم وعظمائهم، فلهم صيام للحواريين، وصيام لماري جرجس، وصيام للميلاد، وتركهم أكل اللحم في صيامهم مما

(1) «إغاثة اللهفان».

أدخلوه في دين المسيح وابتدعوه، فهم يعلمون أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يأكل اللحم ولم يمنعهم منه لا في صوم ولا في فطر.

نداءات

إن هذه الكلمات المسطورة دعوة إلى كلمة الحق لنسير على الطريق المستقيم، والصراط القويم، والمعتقد السليم الذي يرضاه الله تعالى، وليس المراد تجريحًا وازدراء، أو بغضًا واستهزاء بالآخرين دون طائل أو فائدة، إنما هو الجدال بالتي هي أحسن لإظهار الحق أمام أعين الناس، وليس كما يحلو للبعض الوقوع في الآخرين بالسب والاستهزاء والإهانة وإلقاء التهم والافتراءات والكذب دون دليل قاطع أو برهان ساطع وبعيدًا عن النقاش الهادف.

وهذا ولا شك حال أهل الباطل لضعف حجتهم وقلة حيلتهم وإذا ضعفت الحيلة بدأت الوقيعة.